سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٦٥/ ١٢)

تَفْرِيْغُ شَرِيْطٍ -لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يُنْشَرُ- بِعُنْوَانِ:

«الكَلِمَاتُ الوَعْظِيَّةُ وَالتَّوْجِيْهَاتُ المَنْهَجِيَّةُ» (١٢/ ١٤)

«الدَّلِيْلُ عَلَى اسْمِ السَّلَفِيَّةِ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته قديماً في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بعنوان: «الدليل على اسم السلفية»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-[1]

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعد؛ فلقيني بعض إخواننا من طلبة العلم في هذه الجامعة في يوم من الأيام قريباً، وجاء الحديث عن السلفية، والنسبة إليها وإنكار ذلك، وأنه يقال له: إنَّ هذا اسم حادث، ومصطلح لا يُعرف، ولا تحاجَّنا في ذلك إلا بالدليل من الكتاب والسنة؛ لأننا لا نرضى إلا بوصف «أهل السنة والجماعة»، كذا قال -جزاه الله خيراً- ناقلاً عمن تحدَّث معه.

وإن تعجبوا فعجبٌ هذا القول؛ فإنَّ لفظ «أهل السنة والجماعة» أيضاً لم يكن معروفاً في صدر الإسلام، وإنما حدث لما حدثت البدع، وبَزَغَ نَجمها، وذَرَّتْ قرونها، واشتدَّت نارها، ونُفِخَ في أُوَّارِها، فأقول: إنه لا فرق بين المصطلحين، فالسلف الصالح هم أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة هم السلف الصالح -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-.

فأما «أهل السنة والجماعة» فهم أهل سنة؛ لأخذهم بها، وأهل جماعة لمباينتهم لأهل البدعة والفرقة، واشتهر هذا الاسم فصار يعرفه الناس، وتنكَّر كثير منهم للثاني، وأصله في كلام الله ورسوله -صلوات الله وسلامه عليه-؛ فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه لما دفن ابنته زينب -رضي الله عنها- قال لها: «**الحَقِي بِسَلَفِنَا الصَّالِحِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ**»[2]، وعثمان بن مظعون هو الذي دفنه رسول الله ﷺ وجعل على رأس قبره نَصيباً -لَبِنة أو نحوها-، قال:

---

(١) ألقاها فضيلته قديماً في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٢١٢٧).

«أَتَعَلَّمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي، وَأَدْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي»[1]، فقوله -عليه الصلاة والسلام-: «الحَقِي بِسَلَفِنَا الصَّالِحِ» أهل السنة والجماعة يقولون: هذا اعتقاد السلف الصالح، وهذا ما كان عليه السلف الصالح، ويقصدون بهم أصحاب رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه، ورضوان الله عليهم أجمعين-، فهم أول السلف، والسلف كل من تقدَّمك وسبقك من آبائك وأجدادك وآبائهم، وهكذا، فإذا كان عثمان بن مظعون ﷺ سلفاً لابنة رسول الله ﷺ صالحاً؛ فكيف به لنا؟ إنه لنا من باب أولى، فأصحاب رسول الله ﷺ هم سلفنا، وهم السلف الصالح، وما كان ينكر هذا أهل العلم، فاعتقاد السلف الصالح ونصُّهم على ذلك في مصنفاتهم مشهور، ولكنه في الآونة الأخيرة لما كثرت الأحزاب السياسية ووقفت في وجهها الدعوة السلفية؛ أرادوا أن يجعلوها مثلهم حزباً محدثاً عصرياً ناشئاً، فحينئذٍ لا فضل له على بقية الأحزاب!

فسبحان الله! كيف ينطلي هذا الكلام على هؤلاء الإخوان؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في اعتقاد أهل السنة في «العقيدة الواسطية»: (أما بعد؛ فهذا اعتقاد السلف الصالح الطائفة المنصورة الناجية من أصحاب رسول الله ﷺ...) وذكر.

وإذا ما نظرت في تراجم أهل العلم كـ«السير» و«تاريخ الإسلام» وكـ«تاريخ الخطيب»؛ تجد العبارات الكثيرة في هذا اللفظ، يختمون بها التراجم، أو يفتتحون بها، وتارة يتوسطون فيقولون في ترجمة الرجل: (كان جارٍ على اعتقاد السلف)، والإمام الذهبي أكثر وأكثر في هذا الباب، ونصه فيه أشهر: (كان سلفياً جارٍ على اعتقاد السلف، كان على طريقة السلف) ولكن مَن يقرأ؟ قليل، ومَن ينتبه؟ أقل أيضاً.

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» برقم (٣٢٠٦)، وانظر: «الصحيحة» للشيخ الألباني برقم (٣٠٦٠).

فيا معشـــــر الإخوة: إنَّ هذه النسبة نسبة شريفة؛ لأنه لا أمد لها تنتهي إليه، ولا حد لها تنتهي إليه إلا أصحاب رسول الله -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

أما مَن عداهم فما يقال فيهم السلف الصالح، يقال الخوارج، والخوارج تفرقوا، فيقال حرورية، ويقال أزارقة، ويقال نجدات، وهكذا، وقدرية، ومعتزلة، وجهمية، وكلابية، وأشعرية، وهكذا، وهكذا عُد، لا تكاد تستطيع أن تعد وتحصر في هذا الباب.

أما أهل السنة فهم أهل السنة والجماعة، ليس لهم أحد ينتسبون إليه إلا رسول الله ﷺ وأصحابه -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-.

قال الله ﷻ في أصحاب رسوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ يعني مات التحق بربه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب:٢٣]، فهؤلاء السلف الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من كان قد مات حين نزول هذه الآية، ومنهم من لم يمت بعد؛ شملهم الله بهذا المدح العظيم وهو قوله: ﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ فهؤلاء الذين لم يُبَدِّلوا هم سلفنا الصالح -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-، فانتبهوا لذلك -معشر الإخوة من طلاب العلم-، ولا يَلْبِس هؤلاء المُلَبِّسُون عليكم أمر دينكم.

وإنَّ مما يُذكر في هذا الباب انتقال علم من أعلام الدعوة السلفية في هذا العصر أحد المجاهدين في نصرتها، وإعلاء رايتها، وإظهار شأنها؛ **ألا وهو أخونا في الله ذلكم الداعية المجاهد العالم الشاب الفقيه الشيخ عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم** -رحمة الله تعالى عليه ورضوانه-، فقد انتقل إلى جوار ربه في أسبوع مضى، فنسأل الله ﷻ أن يتغمده بواسع رحمته، فمثله وأمثاله يُبكى عليهم؛ لأنَّ في ذهابهم نقص على أمة الإسلام أهل السنة والجماعة خاصة، لماذا؟ لأنه يفقد بفقده وبفقد أمثاله أعلام من هذه الدعوة المباركة الذين قطعوا على أنفسهم القيام بنصرتها، وتزييف وكشف ما نُسِبَ إليها من الأباطيل، فله علينا حق الدعاء، عسى الله

ﷻ أن يستجيب، ذلكم الرجل كتاباته ومؤلفاته ومواقفه شاهدة عليه بالخير، فنسأل الله ﷻ أن يتقبل منه، ومع هذا لا هو ولا من سبقه من علماء السلف ودعاة السلف سَلِمُوا من كلام المتكلمين، فنقول: إنَّ كلام المتكلمين لا ينبغي أن يَفُتَّ في عضد أهل الحق، فعليهم أن يصبروا، فرسول الله -صلوات الله وسلامه عليه- أفضل الخلق أجمعين قيل فيه ساحر، وقيل فيه شاعر، وقيل فيه كذَّاب، وقيل فيه مُعَلَّمٌ مجنون، وقيل فيه غير ذلك، وهو يقول: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**»(١).

أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يثبتنا وإياكم جميعاً على الحق والهدى، وأن يسلك بنا وبكم جميعاً طريق النجاة، وأن يجنبنا وإياكم طريق الخطل في القول والعمل، كما أسأله ﷻ أن يعلمنا في ديننا، وأن يفقهنا فيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي السَّادِسِ مِنْ شَهْرِ شَوَّال عَامَ سَبْعَةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٤٧٧)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٧٩٢).